

المعارضات في موشحات عصر بني الأحمر

الكلمات المفتاحية : الموشحات - المعارضات - عصر بني الأحمر

أ.م.د. لؤي صيهود فواز

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

Lauy324@gmail.com

صلاح مهدي ذياب

المديرية العامة لتربية بابل

salah553@gmial.com

الملخص

عارض الوشاحون في عصر بني الاحمر موشحات من العصور السابقة لعصرهم، إذ عارضوا موشحات في عصر ملوك الطوائف، وموشحات في عصر المرابطين، وموشحات في العصر الموحيدين، وموشحات مجهولة العصر او القائل، كذلك عارض الوشاحون في عصر بني الأحمر موشحات بعضهم البعض، وتأتي المعارضة اعجاباً وتقليداً او نزعة للتفوق والابداع على الوشاح السابق .

المقدمة

ان المعارضات من الفنون الابداعية التي يلجأ اليها الشاعر او الوشاح للتعبير عن اعجابه بقصيدة أو موشحة ما او نزعته للتفوق على سابقيه من الشعراء او الوشاحين، وهي ناتجة عن تأثر الوشاح بموشحة لوشاح سابق لعده، ثم يأتي هذا الوشاح بموشحته على نمط موشحة سابقه، وهذا ما نجده في موشحات عصر بني الأحمر ، إذ عارض الوشاحون في هذا العصر - عصر بني الأحمر - موشحات تعود للعصور السابقة لعصرهم، وهذا يدل على أن الوشاحين في عصر بني الأحمر ساروا على نفس طريق سابقهم، وتأثروا بهم ؛ لذلك جاءت موشحاتهم معارضة لموشحات العصور السابقة لهم ، كما عارض الوشاحون في عصر بني الأحمر موشحات بعضهم البعض وجاء البحث مقسم على عدة مطالب ، وتناولت في المطلب الأول التعريف بمصطلح المعارضة لغة واصطلاحاً ، بينما جاء المطلب الثاني يبين دواعي المعارضات ، اما المطلب الثالث فيرصد أهم الموشحات المعارضة للعصور السابقة لعصر بني الأحمر ، بينما جاء المطلب الرابع يوضح الموشحات المعارضة لعصر مجهول او قائل مجهول ، اما المطلب الخامس يبين اهم الموشحات المعارضة بين وشاحي عصر بني الاحمر أنفسهم . من اهم المصادر والمراجع التي تناولها البحث هو لسان العرب لابن

منظور، وأزهار الرياض للمقري ، والمعارضات في الشعر الأندلسي ليونس البجاري وكذلك ديوان الموشحات الأندلسية للسيد غازي . وفي الختام أسأل الله جل في علاه أن ينال البحث رضاكم ، وأن يضيف شيئاً ولو يسيراً للمكتبة الأندلسية ، ونرجو من الله ان نكون قد وفقنا في رصد معارضات وشاحي عصر بني الأحمر ، وكذلك لا يفوتني أن أعبر عن فائق شكري وتقديري لأستاذي المشرف الاستاذ المساعد الدكتور لؤي صيهود فواز التميمي الذي كانت توجيهاته منهلاً ثراً، هذا وأسأل الله التوفيق والسداد .

المطلب الأول

مفهوم المصطلح :

المعارضة لغةً : جاء معنى المعارضة متشابهاً نوعاً ما في أغلب المعاجم اللغوية وجاء في مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) وورد معنى المعارضة مشابهاً لما سبق في كتاب (مختار الصحاح) للرازي (ت ٦٦٠ هـ) ونستنتج مما سبق أن المعنى اللغوي للمعارضة هو واحد في جميع الكتب والمعاجم على الأقل التي تناولنا فيها معنى المعارضة ، وتدل المعارضة - على التتابع والتماثل بين شيئين، والسير على نفس النمط والبناء. المعارضة اصطلاحاً : وردت تعاريف عدة للمعارضة، وأهمها هو تعريف لأحمد الشايب إن المعارضة الشعرية هي أن ينظم شاعر قصيدة على نمط قصيدة لشاعر آخر من أو من العصور السابقة ، فينظمها على نفس البحر والروي ، وقد يتفق عصره الموضوع أو يختلف.

المطلب الثاني

دواعي المعارضات :

إنّ أي فن أو ظاهرة أدبية لا بد أن يكون لها اسباب ودواعي للظهور، فالمعارضات ظهرت في الشعر الأندلسي بشكل عام ، وفي الموشحات بشكل خاص. وأرجع يونس البجاري ظهور المعارضة الى مفترقين منها ما هو عام ومنها ما هو خاص ، أما العام منها فهو ما اتخذ طابعاً اجتماعياً شارك فيه الأندلسيون المعنيون بالشعر الأندلسي والمشرقي معاً، ووجدنا أن الدواعي العامة عند الأندلسيين في نزعتين متميزتين:

الاولى : نزعة الاعجاب والتقليد (١): أي يلجأ الشاعر أو الوشاح الى معارضة قصيدة ما نتيجة اعجابه بها ، وثم تقليده لها .

أما الثانية : نزعة التفوق والابداع

أما الدواعي الخاصة : وهي دواعي المعارضات الشعرية الاندلسية التي تأتت ؛ نتيجة اعجاب ملوك الاندلس بقصيدة أو موشحة معينة ، ومناسبتها هو طلب من الملك الاندلسي يوجهه الى شاعره أو وشاحه في معارضتها ؛ لذلك اتخذت طابعاً فردياً ؛ لأنّ مصدر الرغبة في المعارضة هو الفرد (الملك الاندلسي) وقد تأتي المعارضة رداً على الاتهامات التي طالما كثرت في مجالس ملوك الاندلس ضد أدب الاندلسيين (٢).

نستنتج مما سبق أن المعارضة أخذت صداً كبيراً في الادب الاندلسي والموشحات مثال للمعرضة منذ نشأتها ، فهي ردت في أصلها الى ما ظهر قبلها من فنون ، ثم تطورت تطوراً كبيراً سواء كان هذا التطور تقليداً لأصول ونماذج مشرقية أو مغربية، ووجد الدكتور احمد بن عيضة الثقفي أن الوشاحين في عصر بني الاحمر قد عارضوا العصور الاندلسية السابقة لعصرهم كما عارض بعضهم معاصرين له (٣).

ويتضح مما ذكره الدكتور احمد الثقفي أن وشاحي عصر بني الاحمر قد عارضوا في موشحاتهم موشحات لوشاحين من عصر الطوائف ، وعصر المرابطين وعصر الموحدين ، وعارضوا موشحات مجهولة العصر والقائل ، كما عارضوا موشحات في عصرهم، والتي لم يذكرها الدكتور احمد الثقفي في بحثه .

المطلب الثالث : الموشحات المعارضة للعصور السابقة لعصر بني الأحمر

١ - الموشحات المعارضة في عصر ملوك الطوائف

عارض وشاحوا عصر بني الاحمر موشحات لوشاحين في عصر ملوك الطوائف، ومن هذه المعارضات موشحة لابن رافع رأسه ، يقول في مطلعها :

عيناك فوقاً من جفنيك سهّم النخب

هذا جزاء صبر عليك آه واكربي (١) .

فقد عارض هذه الموشحة ابن الغني بموشح على البحر نفسه وهو (الرجز) ، والقافية وحرف الروي نفسه ، فيقول :

يا من رمى قلبي عن سهّم لحظ مُصيب

صِلْ مُدْنَفَا ذَا مُقْلَةٍ تَهْمِي دَمْعاً سَكِيب (٢) .

كذلك فقد عارض لسان الدين بن الخطيب موشحةً لابن الخباز (٣) قال في مطلعها :

بين قلبي ولاعج الذكرِ خطراتٌ مجالها صدري (٤) .

وقد عارض هذه الموشحة في عصر بني الاحمر لسان الدين بن الخطيب في الموشحة على الغرض نفسه وهو (الشوق والحنين) ، وعلى البحر نفسه وهو (الخفيف)، والقافية وحرف الروي نفسه ، والتي يقول في مطلعها :

رُبَّ لَيْلٍ ظَفَرَتْ بِالْبَدْرِ وَنَجُومِ السَّمَاءِ لَمْ تَدْرِ (٥) .

٢- الموشحات المعارضة في عصر المرابطين :

عارض ابن الأرقم موشحةً للأعمى التُّطَيْلِي (٦) ، يقول فيها:

ضاحكٌ عن جُمانِ سافرٌ عن بدرِ

ضاقَ عنه الزَّمانُ وحواهُ صدري (٧) .

فقد عارض هذه الموشحة ابن الأرقم بموشح جاء على الغرض نفسه وهو (الغزل) ، وعلى البحر نفسه وهو (المديد) ، والقافية وحرف الروي نفسه ، فيقول :

مبسم البهرمان في المحيا الدري

صاد قلبي وبان وأنا لم أدري (٨) .

وعارض ابو حيان (٩) موشحةً لابن رُحَيْم (١٠)، والتي جاءت على غرض (الخمير)، إذ يقول :

هَزَّ ارْتِيَا حِي رَا حَ بَرَا حِي

مِسْكِيَّةُ الْاِنْفَاسِ تَحْتَ الْوَشَا حِ (١١) .

فقد عارضها بموشح على الغرض نفسه وهو (الخمير) ، والبحر نفسه وهو (البسيط) ، والقافية وحرف الروي نفسه ، فيقول :

ان كان ليلاً داج وخاننا الإصباح

فنورها الوهاج يُغني عن المصباح (١٢) .

كذلك فقد عارض السدراتي وابن الخطيب موشحةً لابن باجه (١٣) ، وهي الموشحة المشهورة التي يقول في مطلعها :

جرّ الذيل أيما جرّ وصل السكر منك بالسكر (١٤) .

عارضها ابو عثمان السدراتي بموشح استهله بقوله:

نشرت فيكم بني نصر لأبي الصّدق راية النّصر (١٥) .

كذلك عارضها لسان الدين بن الخطيب بموشحة يقول في مطلعها :

رُبَّ ليلٍ ظفرت بالبدْرِ ونجوم السّماء لم تدر (١٦) .

فالموشحات الثلاثة جاءت على البحر نفسه وهو (الخفيف) ، والقافية وحرف الروي نفسه .

كذلك فقد عارض ابن خاتمة موشحةً لابن بقي ، فجاءت على غرض (الوصف) ، فهو يصف حاله الحزين ، وبكائه على صحبتته ، فيقول :

يا ويح صبّ الى البرق له نظر

وفي البكاء مع الورق له وطر (١٧) .

فقد عارضها بموشح مختلف الغرض وهو (الطبيعة) ، وعلى البحر نفسه وهو (البسيط)، والقافية وحرف الروي نفسه ، فيقول:

الروض ابدى ابتسام عن يانع الزهر

لما غدث في انسجام مدامع القطر (١٨) .

٣- الموشحات المعارضة في عصر الموحّدين

عارض لسان الدين بن الخطيب موشحةً لابن سهل الاشبيلي^(١٩) يقول في مطلعها:

هل درى ظبي الحمى ان قد حمى قلب صبٍ حلّه عن مكنس

فهو في حرٍ وخفقٍ مثلما لعبت ريحُ الصبا بالقبس^(٢٠).

فقد عارضها لسان الدين بن الخطيب في موشحته المشهورة ، وهي على نفس البحر (الرمل)، والقافية وحرف الروي نفسه ، والتي يقول في مطلعها :

جارك الغيث إذا الغيث همى يا زمان الوصل بالأندلس

لم يكن وصلك إلا حتماً في الكرى أو خلصة المختلس^(٢١).

وذكرنا سابقاً أنّ من دواعي المعارضة الاعجاب والتقليد ، فمن اعجاب لسان الدين بن الخطيب بموشحة ابن سهل الاشبيلي ، إذ جاءت خرقة موشحته (جارك الغيث) على نفس مطلع موشحة ابن سهل الاشبيلي (هل درى ظبي)^(٢٢).

ومن المعارضة لهذا العصر موشحةً لأبي بكر محمد بن أحمد الصابوني^(٢٣)، واستهلّ

ابن الصابوني موشحته بغرض (الوصف) ، فهو يصف حاله الحزين والكئيب ، فيقول :

ما حال صبٍ ذي ضنى واكتئاب أمرضه يا ويلتاه الطيب

عامله محبوبه بـاجتناب ثمّ اقتدى فيه الكرى بالحبیب^(٢٤).

عارض هذه الموشحة ابن الزمرك بموشحتين مختلفتي الغرض ، فجاءتا على غرض (التهنئة) ، فيقول في الاولى :

قد نُظِمَ الشملُ اتـم انتظام واغتَم الاحباب قرب الحبيب

واستضحك الروض ثغور الكمام عن مبسم الزهر البرود الشنيب^(٢٥).

اما الموشحة الثانية التي عارض فيه موشحة ابن الصابوني ، وجاء غرضها (التهنئة) كذلك، فيقول فيها :

قد نُظِمَ الشَّمْلُ اتَمَّ انتظام
ولاحَتِ الأَقْمَارُ بعد المغيب

واستضحك الروض ثغور الكمام
عن مبسم الزهر البرود الشنيب (٢٦) .

فهاتان الموشحتان على البحر نفسه وهو (السريع) ، والقافية وحرف الروي نفسه.

كذلك عارض ابن خاتمة موشحةً لأحمد بن مالك ، والتي جاءت على غرض (الغزل)

يقول فيها :

مالي وللخردِ العين حوتها الخدور

تُغري بظلمي وتُغريني بظلمِ الثغور (٢٧) .

فقد عارضها بموشح مختلف الغرض وهو (الخمير) ، وجاءت على البحر نفسه وهو (البسيط)، والقافية وحرف الروي نفسه ، فيقول :

قم هاتها قهوه كدمع مهجور

قد أفرطت إفراط في اللطف والنور (٢٨) .

وقد عارض ابن الزمرك موشحةً لأبي الحسن علي بن عبدالله الششتري (٢٩) ، وجاءت على

غرض (المديح) ، فيقول في مطلعها :

للحقِّ صبحٌ قد أسفرَ لمن تبصَّرَ

ابحث وكنْ ممن يعثرُ فأنت أكبر (٣٠) .

فقد عارض هذه الموشحة ابن الزمرك بموشح مختلف الغرض وهو (الطبيعة) ، وجاءت على

البحر نفسه وهو (الرجز) ، والقافية ، وحرف الروي نفسه ، إذ يقول فيها :

نواسم البستان تنثر سلك الزهر

والطلُّ في الاغصان ينظمه بالجواهر (٣١) .

المطلب الرابع : المعارضات بين موشحات عصر بني الأحمر

وجدنا أنّ هناك معارضات بين وشاحي عصر بني الأحمر ، إذ عارضو موشحات بعضهم البعض ، وقد يحصل لبسٌ بين أي وشّاح عارض الوشّاح الآخر؛ بسبب قرب سنوات الوفاة بين بعضهم ، ومن ذلك ما نجده في موشّحتين للسدراتي (ت ٧٧٠ هـ) ، ولسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ) ، فلا نستطيع أن نعرف من عارض من ، ويقول السّدراتي في موشّحته :

نشرت فيكم بني نصر
لأبي الصّدق راية النّصر^(٣٢) .

أمّا موشّحة لسان الدين بن الخطيب الّتي يقول فيها :

رُبَّ ليلٍ ظفرت بالبدر
ونجوم السّماء لم تدر^(٣٣) .

هاتان الموشّحتان على البحر نفسه وهو (الخفيف) والقافية وحرف الرّوي نفسه ، لكن الصعوبة تكمن في تحديد من عارض من ؛ لأنّهما يعيشان الفترة نفسها .

ومن المعارضات الّتي ظهرت بين وشّاحي عصر بني الاحمر . موشّحة لسان الدّين بن الخطيب يقول فيها :

يا ليت شعري هل لها من إياب
يوماً وعند الله علم الغيوب
ساعات أنسٍ تحت ظل الشّباب
خضر الحواشي طيبات الهبوب^(٣٤) .

وقد عارض هذه الموشّحة تلميذه ابن الزّمرك (ت ٧٩٣ هـ) بموشّحة جاءت على الغرض نفسه وهو (الحنين للشّباب) والبحر نفسه وهو (السريع) ، والقافية وحرف الرّوي نفسه ، والّتي يقول في مطلعها :

لله ما أجمل روض الشّباب
من قبل أن يفتح زهر المشيب
في عهدهِ أدت كأس الرضاب
حبابها الدُّرُّ بثغر الحبيب^(٣٥) .

ويتّضح لنا ممّا سبق أنّ الوشّاحين في عصر بني الأحمر قد عارضوا الوشّاحين السابقين لهم ، وهذا طبيعي ؛ لأنّ الموشح نفسه هو امتداد لعصور سابقة لعصر بني الأحمر ، فقد عارض الوشّاحون سابقهم ؛ نتيجة الاعجاب بموشحات السابقين ، من ثمة تقليدهم ، وقد يكون سبب المعارضة نزعة للتفوق والإبداع .

الخاتمة

ان الوشاحين في عصر بني الأحمر قد عارضوا الوشاحين السابقين لهم ، وهذا طبيعي ؛ لأن الموشح نفسه امتداد لعصور سابقة لعصر بني الأحمر ، فقد عارض الوشاحون سابقهم ؛ نتيجة الاعجاب بموشحات السابقين، وبالتالي تقليدهم، وقد يكون سبب المعارضة نزعة للتفوق والإبداع، او قد يكون عجزاً من قبل الوشاح على الاتيان بمثل ما يعارضه ، وعارضوا ايضاً موشحات مجهولة العصر او القائل ، كذلك عارض الوشاحون في عصر بني الأحمر بعضهم البعض، وقد يحصل لبس في أي وشاح عارض الوشاح الآخر لقرب سنوات الوفاة بينهم، ولم يذكر الدكتور أحمد الثقفي المعارضات بين وشاحي عصر بني الأحمر . وجد البحث أن هناك معارضات بين وشاحي عصر بني الأحمر ، وهما معارضتان فقط ، وربما يكون سبب قتلها ؛ هو تركيز الوشاحين في عصر بني الأحمر على موشحات العصور السابقة جاءت بعض الموشحات المعارضة متفقة الغرض او الموضوع ، بينما ورد بعضها الآخر مختلف الغرض او الموضوع . ان لجوء الوشاح الى المعارضة ينم عن قدرة واسعة ، وابداع كبير . حصل اختلاف بين الباحثين والدارسين في بيان من عارض من، وخاصة اذا كانت الموشحة معارضة أكثر من مرة ، ولكن هذا الاختلاف لا يؤثر ؛ لأنه قد تحقق فيها أهم شروط المعارضة ، وهو مجيئها على نفس البحر والقافية وحرف الروي .

Abstract

The oppositions in the era of Bani Al-Ahmar

Key words: Muashahat - oppositions - the era of Bani Al Ahmar

The name of the researcher

Salah Mahdi Dhiab,

Babylon Education Directorate

the name of the supervisor

Prof. Loay Zehoud Fawaz

Diyala University

The mantles in the era of Bani Al Ahmar opposed moshhath from the ages prior to their era, where they opposed mashhit in the era of sect kings, muwashah in the era of the Almoravids, muwashah in the Almohad era, and mawshah of the unknown or sayer, also the mantle in the era of Bani Al Ahmar opposed mashhh for each other, and the opposition comes admired A tradition or a trend of superiority and creativity over the previous scarf.

الهوامش

- (١) ديوان الموشحات الاندلسية : ٢٥ / ١ .
- (٢) ديوان الموشحات الاندلسية : ٥٥٠ / ٢ .
- (٣) ابن الخبّاز : هو أبو الوليد يونس بن عيسى المُرسِيّ الخبّاز ولد في مُرسية ... وقد ذكر له لسان الدّين بن الخطيب عشر موشّحات ، توفيّ المُرسِيّ الخبّاز في النصف الاول من القرن السادس الهجري (الثاني عشر للميلاد) . ينظر : الموشحات الاندلسية ، انطوان القوال: ٦٣ .
- (٤) ديوان الموشحات الاندلسية : ١ / ١٢٣ .
- (٥) المرجع نفسه : ٢ / ٤٨٩ .
- (٦) الاعمى النّطيلي : احمد بن عبدالله بن هريرة القيسي ، أبو العباس الأعمى ، ويقال له الأعمى النّطيلي : شاعر أندلسي نشأ في أشبيلية ، توفي (٥٢٥هـ) . ينظر الأعلام : ١ / ١٥٨ .
- (٧) ديوان الموشحات الاندلسية : ١ / ٢٤٧ .
- (٨) المرجع نفسه : ٢ / ٥٦٦ .
- (٩) ابو حيان : هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني النّفري ، أثير الدين ، أبو حيان : من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات . ولد في إحدى جهات غرناطة ... انتقل الى القاهرة وتوفي فيها سنة (٧٤٥هـ) . ينظر : الأعلام : ٧ / ١٥٢ .
- (١٠) ابن رُحَيْم : هو محمّد بن أحمد بن رُحَيْم ابو بكر ذو الوزارتين الأندلسي شاعر من كبار الكتاب كان صاحب ديوان بأشبيلية .توفي سنة ٥٢٠هـ / ١١٢٦م . ينظر : الأعلام : ٥ / ٣١٧ .
- (١١) ديوان الموشحات الاندلسية : ١ / ٣٥٢ .
- (١٢) المرجع نفسه : ٢ / ٤٢٦ .
- (١٣) ابن باجه :هو محمد بن يحيى بن باجه ، وقد يعرف بابن الصائغ ، ابو بكر التجيبي الأندلسي السرقسطي ... ولد في سرقسطة ، واستورزه أبو بكر بن إبراهيم والي غرناطة ، وذهب الى فاس فاتهم بالإلحاد ، ومات فيها سنة (٥٣٣هـ) . ينظر : الأعلام : ٧ / ١٣٧ .
- (١٤) ديوان الموشحات الاندلسية : ١ / ٤٠٦ .
- (١٥) الموشحات الاندلسية مستدرك ، الموشحة رقم ٢٩ : ٧١ .
- (١٦) ديوان ابن الخطيب : ٢ / ٧٨٣ .
- (١٧) ديوان الموشحات الاندلسية : ١ / ٤٦٦ .
- (١٨) ديوان الموشحات الأندلسية : ٢ / ٤٦٥ .
- (١٩) ابن سهل الاشبيلي : هو ابراهيم بن سهل الاشبيلي ، ابو اسحاق : شاعر غزل من الكتاب . كان يهودياً وأسلم فتلقى الأدب وقال الشعر فأجاده . أصله من إشبيلية وسكن سبتة بالمغرب الأقصى ، توفي سنة (٦٤٩هـ) . ينظر : الأعلام : ١ / ٤٢ .

- (٢٠) ديوان ابن سهل : ٤٤ .
- (٢١) ديوان ابن الخطيب : ٢ / ٧٩٢ . وذكر هذه المعارضة : في الادب الاندلسي ، جودت الركابي : ٣٣٣ .
- (٢٢) المصدر نفسه : ٢ / ٧٩٤ .
- (٢٣) الصابوني: شاعر ، له موشحات ، له شعر في المعتضد ، رحل الى تونس ثم مصر مات في الاسكندرية عام ٦٣٤ هـ ، ٦٣٦ هـ . ينظر : فوات الوفيات : ٣ / ٢٨٤ .
- (٢٤) ديوان الموشحات الاندلسية : ٢ / ١٥٠ .
- (٢٥) المرجع نفسه : ٢ / ٥٣٢ .
- (٢٦) ديوان الموشحات الاندلسية : ٢ / ٥٤١ .
- (٢٧) ديوان الموشحات الاندلسية : ٢ / ٥٣ .
- (٢٨) المرجع نفسه : ٢ / ٤٥٦ .
- (٢٩) الششتري : الصوفي الشهير ، أديب ، شاعر ، له ديوان شعر ، قام برحلة الى المشرق حيث زار الشام ودمياط ، من مصنّفاته كتاب (المقاليد الوجودية في اسرار الصّوفية) وكتاب (الرسالة العلمية) توفي سنة ٦٦٨ هـ . ينظر : نفع الطيب : ٢ / ٢٠٥ .
- (٣٠) ديوان الموشحات الاندلسية : ٢ / ٣٤٢ .
- (٣١) ديوان ابن الزمرك : ٥٣٦ .
- (٣٢) المستدرك ، الموشحة رقم ٢٩ : ص ٧١ .
- (٣٣) ديوان ابن الخطيب : ٢ / ٧٨٣ .
- (٣٤) المصدر نفسه : ٢ / ٧٩٢ .
- (٣٥) ديوان ابن الزمرك : ٥٥٥ .